الدور التوعوي للإعلام من مخاطر وادمان المخدرات لدى الشباب

محمد ذيب[1]، فارس فزاع[2]، العربي حجام[3]

[1] جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي.

[2] جامعة البشير الايراهيمي، برج بوعريريج.

[3] جامعة الشادلي بن جديد، الطارف.

ملخص: تهدف هذه الورقة لتسليط الضوء على الدور المحوري الذي تقوم به وسائل الاعلام بكافة اشكاله، باعتبارها الوسيلة الاسرع في نشر المعلومات، ونظرا لاتساع شريحة المطلعين اعلاميا في كافة وسائل الاعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، ومن خلال هذا العمل حاولنا الكشف عن الدور التوعوي الاعلامي في الوقاية من خطر المخدرات و الحد من اثارها باعتبارها من الظواهر الاكثر تعقيدا وخطورة على الانسان و المجتمع بصفة عامة و الشباب بصفة خاصة، وتعتبر هذه الظاهرة احدى مشكلات العصر، وتحتل مكانا بارزا في اهتمامات الراي العام المحلي و العالمي.

مقدمة

يلعب الاعلام دورا بارزا في جميع نواحي الحياة الاجتماعية منها والثقافية والسياسية والاقتصادية، لذلك نجد بان جميع المؤسسات الموجودة في المجتمع تسعى لان تكون لها منظومة اعلامية تمكنها من الوصول الى افراد المجتمع لتحقيق مجموعة من الاهداف والغايات التي تساهم بطريقة او بأخرى الى الرقي بهذا المجتمع، وتعتبر وسائل الاعلام من اهم واكثر وسائل التأثير الاجتماعي، حيث يلعب دورا كبيرا في حياة المجتمعات الانسانية ومازال دوره متواصلا وفي تطور مستمر، مما جعل الدراسات عليه دائمة نظرا للمكانة التي يحتلها، وما يملكه من قدرة في الاقناع وتوجيه الراي العام، حيث ان دور الاعلام في الوقاية من خطر المخدرات لا يقتصر على تبصير الافراد والمجتمعات بخطورة المخدرات واضرارها الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية، بل يمتد الى وضع استراتيجيات اعلامية توعوية متوازنة لا تثير حب الاستطلاع او تدعو الى المبالغة فتؤدي نتائج عكسية ومن هذا المنطلق فان الاعلام له دور مركزي في محاربة ظاهرة استهلاك المخدرات والمتاجرة بها، فاذا علمنا كما تشير الدراسات الميدانية ان فئة الشباب والمراهقين، هي الاكثر متابعة لوسائل الاعلام، خاصة الجديدة منها على غرار شبكة الانترنيت، بالإضافة الى ان هذه الفئة كذلك الاكثر استهلاكا للمخدرات، فأننا ندرك ان هذه الوسائل الاعلامية هي الاكثر مقدرة على محاربة هذه الافة، والحد منها على الاقل في المجتمع، وباعتبار ان تحقيق الوعي الاجتماعي مجال من مجالات الاعلام ارتأينا من خلال دراستنا هذه معرفة الدور التوعوي للإعلام من بمخاطر تعاطي وادمان المخدرات لدى الشباب وعليه نطرح التساؤل التالي: **ماهو الدور التوعوي للاعلام في الحد او التقليل من مخاطر وادان المخدرات لدى الشباب؟.**

اولا : مفاهيم الدراسة

1- التوعية الاعلامية

أ- لغة : هو الفهم وسلامة الادراك من وعي، الوعي حفظ القلب الشيء وعي الشيء والذين يعيه وعيا واوعاه، حفظه وفهمه وقبله، فهو واع وفلان اوعى من فلان، اي حفظ منه **(منير، 2004، ص19).**

ب- اصطلاحا : يشير محمد عبد الحميد الى التوعية على انها العملية التي يقوم بها العقل من خلال المعرفة المختزنة بتحديد دلالات ومعاني المدركات الحسية، وهذا يعني ان الفرد لا يقوم بتفسير الرسائل في معاني مطابقة لها تما، ولكن التفسير يكون في اطار التفاعل بين الرموز التي تم استقبالها، وبين المعرفة ذات العلاقة بها التي يستعين بها الفرد المتلقي. **(عبد الحميد، 1997، ص 184)**

ج- التعريف الاجرائي : هو مستوى ادراك الفرد وفهمه لعناصر الرسالة الاعلامية والاستجابة للمضمون الاعلامي والتفاعل معه بالشكل السليم وذلك من خلال تقويم الفعل الذي يقوم بممارسته.

2- **الاعلام :**

أ. لغة : يقال علم فلان علما، اشتقت شقته العليا فهو اعلم وهي علماء، جمع علم وعلم الشيء عرفه، وعلم الشيء به، شعر به ودرس، وعلم الشيء حاصلا : ايقن به وصدقه، ونقول علمت العلم نافعا، استعمله الخبر : اعلمه اياه **(منير، 2004، ص 21)**

ب- اصطلاحا : تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين راي صائب في واقعة من الوقائع او مشكلة من المشكلات، فاذا خلت هذه العملية الاعلامية من الصدق لن تصبح اعلاما بالمعنى الصحيح **(هلال، المنشأ، 2006، 56)**

ج- اجرائيا : هو مجموعة النصائح والتوجيهات التي يتم تقديمها للجمهور في شكل رسالة اعلامية، بغرض تشكيل وعي اجتماعي سليم تجاه ظاهرة اجتماعية خطيرة تهدد المجتمع.

3-المخدرات :

أ- لغة : جاءت من اللفظ خدر ومصدره التخدير، ويعني ستر، بحيث يقال تخدر الرجل او المرأة اي استتر او استترت.

ب-اصطلاحا : مواد مخدرة يتعاطها الشخص بصورة منتظمة، وتقود الى كثير من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية لما تحدثه من تأثير شديد في وظائف الجهاز العصبي المركزي، ولما تحدثه من من الاضطرابات في الادراك او المزاج او السلوك، وهي مواد وعقاقير تختلف وظائفها وتأثيراتها باختلاف مكوناتها الكيميائية في الجهاز العصبي، وتسبب اعتمادا جسميا ونفسيا عليها. **(الهوارنة، 2018، ص 11)**

ج-اجرائيا : هي مجموعة من المستحضرات النباتية او الكيميائية ذات الخصائص التخذيرية، وذات التأشيرات المتعددة نفسيا وفسيولوجيا واجتماعيا.

4- الادمان :

أ- لغة : هو اسم من الفعل دمن، ودمن على الشيء اي لزم عليه، وبالتالي فان ادمان الشيء كالمخدرات او الشراب هو الادامة عليه وعدم الاقلاع عنه، وادمان الشيء ايضا هو المواظبة على فعله. **(المنجد، 1975، ص 34)**

ب- اصطلاحا: الادمان حالة تسمم مؤمن نتيجة للتعاطي المتكرر والمستمر للعقاقير، ويعني التعاطي المتكرر لمادة نفسية او لمواد نفسية، حتى ان المدمن يكشف عن عجزه او رفضه للانقطاع او لتعديل

تعاطيه، بل تصبح حياته تحت سيطرة المادة المخدرة حتى استبعاد اي نشاط اخر، غير الاهتمام بكيفية الحصول على المخدر او تعاطيه. **(الهوارنة، 2018، ص 11)**

ج- اجرائيا : حالة يعتادها الجسم على المواد المخدرة ليؤدي وظائفها الفيسيولوجية وفي غياب تلك المادة تختل وظائف الجسم وتصاحبها مجموعة من الاعراض من الناحية النفسية او الجسمية.

ثانيا – العوامل والاسباب المتعلقة بإدمان المخدرات :

1- عوامل تتعلق بخصائص المخدرات وطرق تعاطيها : فالمخدرات التي يتم تعاطيه عن طريق الفم او الشم يسهل ادمانه، بينما يضل استخدامها بطريقة الحقن من فرص الادمان، والمواد الخفيفة التأثير يشيع استخدامها بشكل اكبر لكنها قد تكون بوابة لإدمان مواد اخرى، وقد اظهرت الدراسات المخبرية ان تعاطي المواد المخدرة قد يدفع الشخص لتعاطي مواد اكثر خطورة.

2- عوامل تتعلق بنظرة المجتمع للمخدرات وقوانين التعامل معها : لنظرة المجتمع اثر في نشوء ظاهرة التعاطي، كان ينظر للمخدرات بشيء من التسامح، او يكون متشددا في نظرته اليها، كما ان بغض المجتمعات لجات الى الية القوانين للحد من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات، وقد يكون لذلك اثر نسبي من حيث الجدوى.

3- عوامل تتعلق بثمن المخدرات : ان سعر المخدرات يؤثر في ظاهرة التعاطي، فارتفاع سعر المادة المخدرة يمكن ان يؤدي لتغيير الشكل الشائع لتعاطيها، ففي مصر كان اسلوب التعاطي عام 1920 للهروين هو الاستنشاق وفي عام 1925 ارتفع ثمن الهروين بسبب تشديد العقوبات عليه، هذا مادى الى تغيير طريقة التعاطي الى شكل اخر هو الحقن في الوريد، لان الكمية التي يحتاج اليه المدمن في هذه الحالة اقل من طريقة الاستنشاق، ودلك من اجل احداث التأثير نفسه.

4- عوامل تتعلق بتوفر المخدرات : ان توفر المخدر وسهولة الحصول عليه في المجتمع يؤدي الى زيادة الفرصة للتعاطي والادمان عليه، فالإقبال يزيد مع زيادة العرض ومع قلة المتوافر منها يقل هذا الاقبال عللا التعاطي

5- عوامل تتعلق بتقبل المخدرات : امكانية توافر المخدر ليس عاملا كافيا لإكثار استعمال المادة المخدرة، بل يجي ان يكون هناك تقبل لها في المجتمع، اذ ان تقبل عقار او مادة ما قد يجلب مستعملين جدد عن طريق التعلم، فالجديد يتعلم كيفية تعاطي المادة عن طريق التقليد. **(الهوارنة، 2018، ص38- 39)**

6- العامل الاقتصادي: يشكل العائد المادي للمخدرات عاملا قويا لزراعتها او صناعتها او ترويجها بين المجتمعات.

7- العامل التكنولوجي : يتمثل في الصناعة الدوائية التي تلفت الانظار الى بعض الانواع من المخدرات، سواء طبيعية او مصنعة، وكذلك التطور التكنولوجي في وسائل النقل والمواصلات والتهريب والترويج.

8- العامل السياسي : يمكن ان يكون للسياسة دور في ايجاد المخدرات في منطقة معينة او مجتمع معين بمعنى انه يمكن استخدام المخدرات كسلاح لمحاربة دولة، او مجتمع.

9- وسائل الاعلام : في كثير من الاحيان ترتبط وسائل الاعلام بوقت الفراغ، على ان وسائل الاعلام متنفس لوقت الفراغ، وعلى هذا او ذلك يجب انت تكون وسيلة الاعلام ايجابية، ولا تكون سلبية تدعو

بشكل مباشر او غير مباشر الى الانحرافات السلوكية، كتعليم تهريب المخدرات والاتجار بها، او تعاطيها وما تحدثه من اثر بطريقة مشوقة، تدعو بشكل ما الى التجربة والاستكشاف، ففي دراسة اجريت في الولايات المتحدة الامريكية شملت 4000 فرد من مدمني المخدرات، توصلت الدراسة الى ان مشكلة ادمان المخدرات تتصل وبشكل كبير بعمليات التنشئة الاجتماعية الخاطئة، التي يستقيها من وسائل الاعلام **(ضيف، ذيب، 2018، ص 141-142)**

لا يمكن تحديد او حصر سبب او عامل واحد لإدمان المخدرات، حيث انه من المحتمل ان تؤدي عوامل متعددة الى تعاطي المخدرات، بالإضافة للعوامل التي تم ذكرها سابقا يمكن ان نضيف العوامل النفسية مثل التعرض لصدمة نفسية قوية، ضعف الاداء والعمل في المدرسة، الاهمال او الفوضى في الاسرة، او عوامل بيئية مثل تناول المنشطات بسبب المسابقات الرياضية، او النشأة في اسرة فيها من يتعاطى المخدرات، غياب الوازع الديني والتنشئة الاجتماعية السليمة، الاستغلال السيئ لأوقات الفراغ ورفقاء السوء.

ثالثا : دور المؤسسات الاعلامية في الوقاية من تعاطي المخدرات :

تؤدي وسائل الاعلام دورا محوريا في توعية افراد المجتمع وتحسيسهم بانهم المشكلات والآفات المنتشرة بين مختلف الفئات، وهذا يعود بالدرجة الاولى الى قدرة وسائل الاعلام على التأثير بشكل كبير في نفسيات الجماهير، خاصة وسائل الاعلام السمعية البصرية، حيث ان الصورة لها وقع كبير على المشاهد، ولعل هذا ما جعل كل الحملات التوعية، التحسيسية وحتى الحملات الاعلانية والانتخابية، تعتمد بدرجة كبيرة على وسائل الاعلام لاستقصاء معلوماتهم وبناء مواقفهم تجاه مختلف القضايا، ولهذا نلاحظ ان الناس يبنون مواقفهم وآرائهم بناء على ما شهدوه في حصة تلفزيونية، او برنامج تليفزيوني معين، او ما قرأوه في جريدة اومجلة معينة، ومن هذا المنطلق فان الاعلام يلعب دورا اساسيا في محاربة ظاهرة استهلاك المخدرات المتاجرة بها، فاذا علمن كما تشير الدراسات الميدانية ان فئة الشباب والمراهقين، هي الاكثر متابعة لوسائل الاعلام، خاصة الجديدة منها على غرار شبكة الانترنيت، بالإضافة الى ان هذه الفئة كذلك هي الاكثر استهلاكا للمخدرات، فإننا ندرك ان هذه الوسائل هي الاكثر قدرة على محاربة هذه الافة، والحد منها على الاقل في المجتمع، وهذا يتم عبر بث مختلف البرامج التوعوية، والحملات التحسيسية، التي تعمل على توعية الافراد بمخاطر هذه الافة وتحسيسهم بنتائجها الوخيمة على الفرد والعائلة وعلى المجتمع، فحينما يتم التركيز على النتائج المباشرة على حياة الافراد المدمنين، وما يمكن ان تحدثه من اشياء سلبية مؤلمة، خاصة بالنسبة للأفراد العائلة كالأبناء والاباء والاخوة، فيمكن حينئذ ان يدرك المدمن على المخدرات نتائج وتبعات ما يقوم به، كما ينبغي على وسائل الاعلام ان تكثف برامجها وحملاتها الإعلامية، بشكل يتوجه ليس فقط للمدمنين على المخدرات وانما حتى لغير المستهلكين لها وكذلك لمن يتاجر بها من خلال التركيز على مختلف الابعاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الظاهرة، وينبغي ان لا تكتفي وسائل الاعلام بالتحذير فقط من الظاهرة، فالمطلوب تقديم مخارج واقتراح حلول فعالة موجهة لكل الاطراف الفاعلة، التي يمكن ان تساهم في حل الظاهرة، كالأولياء والمعلمين والأطباء النفسانيين علاوة على التوجه للمدمنين من خلال برامج متخصصة، تعتمد على المتخصصين في المجال للأخذ بيد المدمن غاية التخلص نهائيا من الادمان، عبر تقديم حلول عملية تراعي الظروف

الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للأفراد المدمنين، لذلك فانه من الضروري عند اذاعة او نشر معلومات خاصة بأخطار المخدرات ابراز الحقائق التالية :

– ان العقار المخدر يحدث اثارا تختلف باختلاف الجرعة التي يتناولها الفرد، فالأثار المترتبة على تعاطي المخدر تحدث اضطرابات نفسية وصحية وعقلية واجتماعية واقتصادية ليست على الفرد فقط، بل وعلى اسرته ومجتمعه.

– ان هناك عقاقير سريعة التأثير على صحة الانسان كالمشروبات الكحولية والافيون وغيرها.

– عند طرح مناقشة متصلة بأثار اي مخدر، يجب ان يتم النقاش على عدة جوانب منها ما يتعلق بالجرعة الزائدة او السامة او القاتلة او ردود الافعال او الاثار الايجابية. **(ضيف وذيب، 2018، 152–153)**

رابعا : الخطة التوعوية الاعلامية للحد من خطر وادمان المخدرات لدى الشباب

1. تحديد اهداف الخطة الاعلامية لمشكلة تعاطي الادمان والمخدرات : تبدا الخطة الاعلامية بتحديد الاهداف تفصيليا فاذا كان الهدف العام هو مكافحة المخدرات، فانه من الضروري استخلاص اهداف اكثر تحديد لكل طرف من اطراف المشكلة، وعلى ضوء هذه الاهداف يمكن استخدام الوسيلة الاعلامية الانسب مع تدبير الامكانيات الازمة لوضع الخطة موضع التنفيذ، فمشكلة المخدرات متعددة الجوانب مما يتطلب توضيح أسلوب المخاطبة لكل طرف فالرسالة التي توجه الى المدمن تختلف عن الرسالة التي توجه للمهرب، التاجر، والاتفاق على مدتها كأن تكون قصيرة المدى او طويلة، بالإضافة الى بيان خطوطها العريضة والدقيقة مع ملاحظة انه كلما زادت درجة الدقة في تحديد الاهداف، كان من السهل تقييم البرنامج في مراحل مختلفة، وحتى يتم تحديد اهداف الخطة الاعلامية لمكافحة المخدرات والوقاية منها فان المخططين يجب ان يضعوا عدة نقاط منها : نوعية وحجم المعلومات عن المخدرات لدى الجمهور، تحديد المشاكل وحجمها لإمكانية التعامل معها اعلاميا مثل مشكلة الاعتقاد السائد لدى البعض بعد تجريم المخدرات شرعا.

– تقسيم المشكلات الى مجموعتين :

أ– المجموعة الاولى: تقع بعيدة عن دائرة الاعلام

ب– المجموعة الثانية : تضم المشاكل التي تقع في دائرة اختصاص اجهزة الاعلام، تحديد الوسائل الاعلامية الموجودة والمتاحة.

2. تحديد جماهير الخطة الاعلامية لمشكلة تعاطي الادمان والمخدرات : ان تحديد الجمهور يساعد في اعداد الرسائل المناسبة التي توجه اليهم ويجب ان تختلف الرسائل الاعلامية باختلاف مستقبليها لان المجتمعات تختلف في احتياجاتها، وعقائدها، وقيمها ومشكلاتها وثقافتها، فمثلا الرسالة الموجهة الى المنحرفين يجب انت تختلف عن الرسائل الموجهة الى المدمنين من الرسائل الموجهة الى من دخلوا في دائرة خطر الادمان، يجب ان تختلف عن تلك الرسائل الموجهة لمن هم على حافة هذه الدائرة ولم يدخلوا بعد، كما ان تحديد الجمهور المستهدف يعتبر عنصرا اساسيا في تحديد قنوات الاتصال لان الطريقة التي يتصل بها الناس تتأثر بعدة عوامل منها : المستوى الثقافي، اللغة، مستوى المعيشة، العلاقات الاجتماعية والتفاعلية. **(الجمعية المصرية، 1991، ص15)**

كما يمكن تقسيم الجمهور المستهدف حسب الخطة الاعلامية الى 4 فئات هي :

3. المتعاطون والمدمنون للمخدرات كأحد اطراف الخطة الاعلامية لمشكلة المخدرات : ادمان المخدرات حالة تسمم دورية مزمنة تنشا من تكرار عقار طبيعي او مصنوع، مما ينتج عنه رغبة او حاجة قهرية للاستمرار في تعاطي العقار مع ميل الى زيادة الجرعة المتعاطاة لاعتماد متزايد نفسي وجسماني على اثر هذا العقار، هذا يظهر الى الحجة القهرية هي اظهار خصائص الادمان ليس بالنسبة لكل عقار او مادة دليلا على الادمان، فتعاطي القهوة والشاي حتى الطعان تسبب حالة من الرغبة الملحة بدرجات متفاوتة ولكنها ليست من قبل مواد ادمان، كما ان الحصول على المحذر باي طريقة نتيجة للرغبة الملحة ليست عامة وبوجه عام يمكن القول ان جمهور المدمنين ومتعاطي المخدرات لا يمثلون الطبقات الدنيا من المجتمع او المحررين من التعليم او ذوي الظروف العائلية السيئة، بل يمثلون مختلف فئات المجتمع وقطاعته، وان كانت الخصائص المشار اليها او بعضها موجودة في النسبة الكبرى منهم، وهكذا نجد ان جمهور المدمنين والمتعاطين يتميزون بالفوارق الجديدة من التكوين النفسي والمستوى الخلقي والثقافي وان كان يجمعهم الرغبة في الحصول على المحذر واستخدامه وعدم امكان التوقف عنه. **(راغب، 2001، ص19)**

4. المهربون وتجار المخدرات كأحد اطراف الخطة الاعلامية :

تهريب المخدرات لا يقوم بها فرد واحد ولكنها عمليات تنهض بها عصابات جيدة التنظيم على نحو نادر يعمل لحسابها العديد من ذوي الخبرات في مجالات الاستشارات القانونية والخدمات الفنية والتكنولوجية، وعادة ما يكون لهذه العصابات مركز رئيسي في دولة الانتاج والعبور والاستهلاك، وعلى هذا النحو فالإعلام الذي يوجه الى المهربين والتجار يجب ان لا يركز في مضمون رسالته الاعلامية على الحديث عن الشرف والاخلاق الوطنية او الدين او يذكرهم بضحاياهم من الشباب والاطفال فكل ذلك الجهد لا طائل من ورائهم فقد ماتت ضمائرهم، وانما يجب ان يركز على العقوبة التي تنتظرهم، كما ينشر بصفة عامة القضايا التي تم ضبطها في مجال التهريب، بالرغم من كل ما تبذله عصابات التهريب من محاولات التستر، ليؤكد الاعلام من خلال هذا النشر ان الجريمة لات تفيد.

وان الجريمة الكاملة لا تقع في اوهام المجرم وحده ولكنها لا تحدث في الواقع، بذلك يحقق الاعلام نوعا من الرد، قد يدفعهم الى التوقف او التردد في مواصلة تجارتهم. **(نعيم، 1996، ص18)**

5. اجهزة مكافحة المخدرات كأحد اطراف الخطة الاعلامية :

تعتمد مكافحة المخدرات على قوات الشرطة والملاحظ ان الخطط الاعلامية في مجال مكافحة المخدرات تتجه الى الافراد كافة وتغفل هذا العنصر الهام الذي تقوم عليه مكافحة المخدرات، معتقدة ان هدا هو واجبه الذي يؤجر عليه، ويحاسب على الاهمال فيه. وهذه النظرية قاصرة وتتجاهل عدة اعتبارات منها : ان واجبات المكافحة ليست محددة ولا تقتصر فقط على الخروج في الدوريات مثلا او تلقي البلاغات ولكن يجب ان تؤدى بالشكل المطلوب الذي يحقق الاهداف المطلوبة منها بصورة قاطعة كما ان مواجهة مهربي المخدرات، والمتاجرين فيها تتسم بالعنف والقسوة واحيانا كثيرة تكلف رجل الشرطة حياته، يتعرض رجال مكافحة المخدرات لإغراء هائل من جانب مهربي المخدرات وتجارها، لا تقارن بما يتقاضوه من مرتبات، ومن هنا فالاتصال المباشر على وجه الخصوص، من خلال اللقاءات والمحاضرات والندوات بأفراد مكافحة المخدرات لتأكيد ابعاد مهمتهم الوطنية في مواجهة هذا الخطر الذي يهدد وطنهم، وحثهم على العطاء

والتضحية وتنمية قيم الشرف والامانة، سوف يكون له اثر كبير على جهودهم في مكافحة المخدرات. **(بهنام، 1979، ص106)**

6. الجماهير كأحد اطراف الخطة الاعلامية : تعتبر الجماهير هي الطرف الاكثر اهمية في مجال الاعلام عن مكافحة المخدرات ويقصد بالجماهير المواطنين والمواطنات من مختلف الفئات والاعمار الذين لا يدخلون ضمن الاطراف الثلاثة السابقة، فلا هم مدمنون او تجار او مهربون، وليسوا ايضا من اجهزة المكافحة وهذه الجماهير معرضة للوقوع في دائرة الادمان، كذلك تتمثل اهمية توعية الجماهير بأخطار المخدرات بفرص نجاح هائلة ونتائج ملموسة بالقياس الى الجهود المبذولة لتوعية المدمنين، ومهربي المخدرات وتجارها، فليس من السهل ولا من المستحيل ان يقلع المدمن او يتوقف المهرب او التاجر من خلال التوعية الاعلامية، ولكن الاعلام الصحيح للجماهير التي لم تتورط في مشكلة المخدرات قادر بالتأكيد على ان يحقق الوقاية الضرورية، ان استخدام وسائل الاعلام في توعية افراد الجمهور بأبعاد مشكلة المخدرات والاضرار الناجمة عنها، يعتبر من التدابير ذات الطابع الاجتماعي التي تساعد على منع دخول افراد جدد في دائرة الاقبال على المواد المخدرة **(نعيم، 1996، ص20)**

وحتى يحقق الاعلام دوره المطلوب في التوعية بأخطار المخدرات لابد من اتباع ثلاث مراحل متتالية :

أ- **نشر المعرفة** : يقصد بها تغيير المعلومات غير الصحيحة لمستقبل الرسالة الاعلامية سواء كان مشاهدا او قارئا او مستمعا، فهناك معلومات مجهولة عند العديد من المواطنين ومن ذلك ما يعتقد البعض ان المخدرات غير محرمة شرعا، وان تعاطيها يزيد من المتعة الجنسية مما يردد البعض الى غير ذلك حول تعاطي المخدرات، كما يجب التنويه الى ان الافتراض القائل : ان المعرفة كفيلة بمنع الشباب من تجربة المخدرات هو افتراض خاطئ، فهناك تقرير من استراليا يشير الى ان للمعلومات دور رئيسي في بلوغ انماط التوعية في مجال المخدرات غير انهها لا تكفي في حد ذاتها لتغيير المواقف والانماط.

ب- **تغيير الاتجاهات** : تتمثل في تغيير الاتجاهات والمواقف غير مستحبة لجمهور الرسالة الاعلامية و تقوية الاتجاهات المستحبة منها، من خلال برامج التوعية الدينية والتوعية الطبية التي توضح تأثير السموم، بالإضافة الى عرض برامج خاصة لحالات تم علاجها وشفائها لعرض تجاربها على الجمهور ومناقشة الجمهور في اراء اتجاه هذه الحالات.

ج- **تغيير السلوك** : تستهدف تغيير السوك وذلك يتطلب تغيير المعلومات الخاطئة للفرد اولا ثم تغيير الاتجاهات غير المستحبة، ويلاحظ ان تغيير الاتجاهات والافكار غالبا ما يحدث اذا كان الاتجاه الجديد مستندا على العقيدة والقيم، ويجب انت تكون الرسائل الاعلامية واضحة حتى لا تترك اي فرصة للجمهور في ان يستنتج معنى غير مقصود.**(الجمعية المصرية، 1991، ص48)**

ان الخطة الاعلامية الناجحة يجب ان تقوم على مجموعة من المراحل والخطوات التي تتخذ لمواجهة الظروف والمشكلات خلال فترة زمنية يتم تحديدها على حساب حجم المشكلة، وهذا ما قمنا بعرضه من خلال ما شملته الخطة التوعوية الاعلامية للحد من خطر المخدرات كما اشرنا في النقاط السابقة كما يجب الاشارة الى ضرورة الاستناد لمخططين اعلاميين تتوافر لديهم المعلومات الكافية عن الظروف الحالية للنظام الاعلامي للمجتمع، الى جانب النظام السياسي والاقتصادي والوازع الديني، حيث ان النظام الاعلامي لا يستطيع العمل في عزلة عن بقية الانظمة في المجتمع نفسه.

خامسا : كيفية تناول وسائل الاعلام (المقروءة، المسموعة، المرئية) لمشكلة المخدرات :

أ- وسائل الاعلام المقروءة : تتوجه الصحافة ووسائل التواصل المكتوبة نحو القارئ المتعلم والمثقف، فهي تتيح المجال لمتابعة النشر والتعليق على الموضوعات بصورة عميقة، وتقدم معالجات للأحداث المهمة والقضايا التي تهم القارئ ومنها الجريمة والمخدرات، ات نشر اخبار الجريمة في مكان معين من الصحف وابرازه بشكل ملفت للنظر يجعل الفرد يسعى لقراءته والتعرف عليه، مثل هذا النشر من الممكن ان يزود القارئ بأفكار اجرامية جديدة قد تحرك في البعض شغف التجريب، خاصة عندما تعرض الصحف اساليب جديدة لارتكاب الجريمة خاصة جرائم تهريب المخدرات وترويجها، وبالرغم من كل ما ذكر فان الصحافة تلعب دورا ملحوظا ومقدرا في التوعية والوقاية من براثن الجريمة، فهي النافذة التي يرى من خلالها الفرد ما يدور حوله من احداث وقضايا، اضافة اللا انها تمثل حلقة اتصال مهمة بين افراد المجتمع ككل، وتقدم الصحافة مقالات وتحقيقات صحفية معمقة حول ظاهرة الاجرام من خلال تحليل عميق وموضوعي، تحلل ظاهرة تعاطي المخدرات بكافة اشكالها ووجهات النظر النفسية والطبية والقانونية والاجتماعية، وتقديم معالجات لهذه الظاهرة قدر الامكان، فالصحافة سلاح ضد المخدرات وقائيا وعلاجيا والتصدي للمخدرات من خلال كشف العوامل التي تؤدي للتعاطي والادمان، وعوامل الغزو الثقافي، الفكري، نشر الوعي المعرفي والثقافي، ونشر ثقافة تلقي العلاج للمتعاطين. **(الكردي، 2006، ص 31-32)**

ب- وسائل الاعلام المسموعة : من وسائل الاعلام ذات التأثير الملموس على الجمهور الاذاعات والتي تتميز بسرعة الانتشار والقدرة على جذب المستمع والمتابع، وامكانية تخطيها الحدود الجغرافية والسياسية، وتعد الاذاعات من اكثر وسائل الثقافة شيوعا من خلال مجموعة خصائص : السرعة والفورية، امكانية الاستماع للإذاعة بالرغم من قيام الفرد بتأدية عمل اخر، استخدام الصوت والمؤثرات الصوتية في الاذاعة الذي يتيح فرصة اكثر لكي يتعايش ويتخيل الاحداث، الاستفادة من خاصية الإذاعة عن طريق الهاتف، اكثر قدرة واقل تكلفة، تستطيع الإذاعة تناول قضية الجريمة بشكل عام والمخدر ات بشكل خاص بطريقة متعمقة يتوازن فيها قواسم القانون وحماية المجتمع من الافعال الشاذة كما تستطيع ان تقدم برامج موجهة للأسرة يتم الاعداد لها بشكل جيد ترفع من التوعية وكيفية التعامل مع ظاهرة المخدرات والبرامج الاذاعية، تتمتع بمرونة جيدة حيث تفتح بابا واسعا امام المستمع للمشاركة بآرائه، وبالتالي فبإمكانها ان تلعب دورا حيويا في الاستماع لكل الطراف المعنية بمواجهة مشكلة المخدرات من المجتمع، الامر الذي يؤدي الى فتح افاق لرؤى جديدة يتم فيها تبادل الاراء والافكار، كما انها تتيح الفرصة لكل طرف ان يعبر عن اتجاهاته**(الكردي، 2006، ص 31-32)**

ج- وسائل الاعلام المرئية : يأتي على راس وسائل الاعلام المرئية التلفاز والقنوات الفضائية سريعة الانتشار، وما توفره من خدمات جعلت العالم غرفة صغيرة، تقدم بواسطتها المعلومات والافكار وحتى السلوكيات المفضلة لذلك التلفاز او الفضائيات تعد من اهم وسائل الاعلام في تشكيل الاتجاهات والرأي العام، حيث ان للتلفاز الفرصة الاكبر لتقديم برامج متعددة ومتنوعة لظاهرة المخدرات منها البرامج الدينية الارشادية تركز على التعاليم الدينية وأن الالتزام بها كفيل بمواجهة المخدرات ومشكلاتها، اضافة الى اقامة ندوات ارشادية ولقاءات يتم فيها التأكيد على المثل العليا والقيم الاجتماعية، كما يمكن تقديم برامج فنية

والتي عادة تجد قبولا ومتابعة من جمهور واسع اذا ما تم صياغتها بشكل جيد وواقعي، ذلك ان الذين يشاهدون الدراما التلفزيونية في ازدياد، حيث تناولت المسلسلات والافلام العربية قضية المخدرات بشكل ملحوظ او حتى عبر برامج توثيقية موضحة خطورة المخدرات والاتجار بها، خاصة عندما تقدم هذه الاعمال بشكل متكامل فان رسالتها تصل الى المشاهد وتؤثر فيه وهذا هو المطلوب، من المفضل ان يشاهد الاباء والامهات التلفاز مع ابنائهم فهو يساعد الاطفال على تفهم ما يشاهدوه، واعطاء الاطفال نظرة نقدية للتلفاز والاعلانات. **(الكردي، 2006، ص 31-32)**

ان وسائل الاعلم قامت وتستطيع القيام بلعب دور ملموس وحيوي في نشر الوعي لدى الجماهير حول مختلف المواضيع وخاصة التحسيس والوقاية من مشكلة المخدرات، عبر وسائطها المتعددة المتمثلة في الصورة، الكلمة المسموعة، والمكتوبة، والتنسيق بين مختلف مؤسسات المجتمع، والتوعية بضرورة مواجهة هذه الظاهرة كل على مستوى وظائفه.

الخاتمة :

تعد وسائل الاعلام من المرتكزات الحيوية في المجتمع الحديث بصلاته المعقدة، وتطوراته على كل المستويات وهي تحتل هذه المكانة لما تؤديه من دور فعال في تسهيل عملية الاتصال، ولما تحققه من الفهم المشترك بين اطراف التعامل في المجتمع من خلال الرسائل الاعلامية التي تشكل صيغة متطورة للتفاعل الاجتماعي، كما يجدر الاشارة الى ان الاعلام سلاح ذو حدين احيانا يكون في اتجاه المساعدة ونشر التوعية للبعد عن المخدرات، واحيانا تستخدم المخدرات في اخراج المادة الاعلامية لجذب الافراد لمشاهدتها ففي الحالة الاولى يكون الدور ايجابي، ولكن في الحالة الاخرى يكون سلبي، وبالرغم من الاثار السلبية الاتي يمكن تحدثها، الا ان الاعلام يتحمل مسؤوليات كبيرة واساسية في المستوى الوعي العام الذي يعيشه اي مجتمع دون استثناء، وفي قضية مثل المخدرات التي تعانيها المجتمعات العالمية لما لها من اثار مدمرة وانعكاسات هائلة على مختلف قطاعات المجتمع وفئاته، وبالتالي لابد من ان توضح اهم النقاط الرئيسية التي ينبغي على الاعلام بشكل عام التركيز على اهميتها لكي يكون للإعلام دور في مكافحة ظاهرة المخدرات، في اطار واجبات ومهام محددة، وخطط وبرامج فاعلة ومؤثرة، توظف الامكانات الهائلة والاشكال والمضامين الاعلامية الجذابة والمشوقة التي تحظى بكثافة استماع ومشاهدة عالية من قيل الجمهور، وقدرة فائقة على التأثير في العقل والوجدان، كما يعد الاعلام خط المواجهة الاول لمخاطر تعاطي وادمان المخدرات، والحد من انتشارها والطلب عليها وذلك من خلال وسائل الاعلام المتعددة.

توصيات ومقترحات :

- التوعية بأضرار المخدرات، وذلك من خلال تكاثف اجهزة الاعلام والتوعية داخل المدارس والجامعات من خلال تكثيف الرسالة الاعلامية عبر كافة وسائل الاعلام المختلفة (الاذاعة، الصحافة، التلفزيون، المطبوعات، الاعلام الرقمي الجديد).

-علاج المدمنين وتمام شفائهم واعادة تأهيلهم للعودة للمجتمع والاندماج فيه بصورة سليمة.

- تشديد الرقابة الامنية وتدعيم الاجهزة الامنية بأحدث الأجهزة للتمكن من مواجهة اساليب وحيل المروجين التي لا حصر لها .

- دعم مراكز مكافحة الادمان بالمال والأطباء المدربين والأجهزة الطبية والمعدات الازمة لذلك.

– الدمج والتنسيق بين وسائل الاعلام وجميع مؤسسات المجتمع لتحقيق الاهداف الوقائية بجدية وبذل كل الجهود من المجتمع ككل للحفاظ على افراده.

قائمة المراجع :

1–الجمعية المصرية للاتصال. (1991). **دور الاعلام في مكافحة المخدرات والسموم البيضاء**. القاهرة: ورقة عمل حول الاسس النظرية والعلمية لإعداد خطة اعلامية لمكافحة المخدرات والسموم البيضاء.

2– خالد، ابراهيم كردي. (2006). **كيفية تناول وسائل الاعلام لمشكلة المخدرات**. الرياض، السعودية

3– رمسيس، بهنام. (1979). **المجرم تكوينا وتقويما**. الإسكندرية: دار منشأة المعارف.

4– رواية هلال، احمد منشأ. (2006). **حاجات المراهقين الثقافية والإعلامية**. ط1. مصر: الاسكندرية للكتاب.

5– سمير، نعيم.(1996). **تعاطي المخدرات والتدابير الوقائية الاجتماعية والإعلامية**. منشورات المكتب العالمي الدولي لشؤون المخدرات، القاهرة: دار الفكر العربي.

6– ضيف الازهر، ذيب محمد. (2018). **التوعية الاعلامية ودورها في مكافحة المخدرات والوقاية منها لدى الشباب**. مجلة المجتمع والرياضة، العدد 2، الوادي، الجزائر.

7– عادل، الدمرداش. (1982). **الادمان مظاهره وعلاجه**. الكويت: عالم المعرفة.

8– علي، احمد راغب. (2001). **المخدرات المشكلة والمواجهة**. القاهرة: مطبوعات اكاديمية الشرطة.

9– محمد،منير حجاب. (2004). **المعجم الإعلامي**. ط1، القاهرة: دار الفجر.

10– محمد، عبد الحميد. (1997). **نظريات الاعلام واتجاهات التأثير**. القاهرة: عالم الكتاب.

11– معمر، نواف الهوارنة. (2018). **عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج**. ط1، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

12– المنجد في اللغة والاعلام. (1975). ط1، لبنان: دار الشرق.